

التكوين الإعلامي في الجامعة الجزائرية ومشكلاته

د. وليدة حدادي

جامعة محمد لمين دباغين

سطيف-2

haddadiwalida@yahoo.fr

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن واقع التكوين الإعلامي الأكاديمي في الجزائر ومشكلاته التعليمية والتدريبية، التي تحد من مساهمته في إعداد إعلاميين متخصصين متكونين معرفيا ومهنيا، قادرين على أداء وممارسة المهنة الإعلامية وفق متطلبات المرحلة الراهنة، بما تعرفه من تطورات وتغيرات في المجالات المختلفة، من خلال إعادة النظر في المناهج والأساليب والطرق التعليمية، التي يجب أن تستجيب لهذه المتطلبات، وتتماشى مع الاحتياجات المتطورة والمؤهلات المتنوعة التي يفرضها سوق العمل، فرغم أن الجامعات الجزائرية اهتمت بتوسيع دراسة وتعليم الإعلام لأعداد متزايدة من الطلبة الجامعيين، فإن هذا التطور الكمي لم يتم استيعابه، ومواكبته من الناحية النوعية، مما أثر سلبا على كفاءة التكوين الإعلامي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: التكوين الجامعي، التعليم الإعلامي، التدريب الإعلامي، الإعلامي، المهنة الإعلامية.

Astract:

This research paper came to shed light on The Reality of Media Education in The Algerian Universities And its educational and training problems, Which limits its contribution to the formation of journalists able to practice the media profession according to the requirements of the current stage, Through the development of educational methods, And meet the needs imposed by the world of work, Although Algerian universities have been interested in teaching information science to a growing number of university students, This quantitative development was not accompanied by qualitative development, which weakened the Media Education in Algeria.

Keywords: University formation, media education, media training, journalism, the media profession.

مقدمة:

يعتبر رفع كفاءة العملية التدريسية والتدريبية في علوم الإعلام والاتصال في الجامعة الجزائرية من الأمور الأساسية لتكوين مخرجات ذات كفاءة مهنية، قادرة على الاندماج في سوق العمل، خاصة في ظل التطور الهائل والتحول الجذري التي أسهمت في تغيير أساليب المهنة الإعلامية، وفي مقابل الاهتمام بتخصص علوم الإعلام والاتصال، الذي انتشر تدريسه في معظم الجامعات الجزائرية، وجب الاهتمام أيضا بالتغلب على مشكلاته التعليمية والتدريبية ليكون هناك تكاملا بين ما يتلقاه الطالب في الجامعة وما يحتاجه في سوق العمل من متطلبات، من خلال إعادة النظر في المناهج والبرامج التعليمية وتطبيقات هذه المناهج، وفقا للاحتياجات التكوينية للطلبة والتغيرات التكنولوجية والإعلامية وغيرها، "حيث أشارت العديد من الدراسات العلمية إلى أن الجامعات العربية الحكومية لا تطبق معايير الجودة الشاملة في أساليب التدريس والتعليم الإعلامي، وأن أهم السلبيات في أساليب التدريس والتعليم المستخدمة هي: عدم مراعاة استخدام التقنيات الإلكترونية في العملية التدريسية أو الاستعانة بها، وعدم المزج الفعال بين الجوانب النظرية والتطبيقية، وعدم إتباع أساليب مبتكرة في التدريس تساعد على تنمية المهارات الإبداعية، إضافة إلى عدم توافر المتطلبات المهنية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في تعليم الإعلام وافتقارهم للخبرات المهنية الكافية، واستخدامهم أساليب تقليدية في تدريس الإعلام، وعدم توافر الكتاب الجامعي بالكمية والسعر المناسب لطلبة الإعلام، وعدم التنوع والتحديث المستمر فيه، وعدم ربطه من خلال ما يحتويه من معلومات بين الجوانب النظرية والتطبيقات العملية، وعدم وجود فنيين متخصصين لتشغيل المطابع والمعامل والاستوديوهات، والنقص الكبير في المواد الأولية الخاصة بالإنتاج الإعلامي، وأن هناك فجوة ما بين ما يتم تدريسه في الجامعات، وما تتطلبه وظائف سوق العمل الإعلامي، ناهيك عن عدم السعي لاستحداث تخصصات جديدة تتوافق مع التطور السريع في صناعة الإعلام، كما أن هذه المؤسسات التعليمية لا تحرص على دعم وتعزيز التواصل مع المؤسسات الإعلامية حتى تتعرف على احتياجاتها من خريجي الإعلام كما ونوعا"¹.

ومنه فغياب متطلبات ومعايير الجودة الشاملة في أقسام وكليات الإعلام والاتصال بالجامعات العربية، ومنها الجامعة الجزائرية يؤثر سلبا على جودة مخرجاتها، وهذا ما يتطلب من مختلف مكونات المنظومة التعليمية والإعلامية إعادة النظر في المشكلات التي تقف عائقا أمام عملية إعداد متخرجين في علوم الإعلام والاتصال مؤهلين ومتحكمين في التكنولوجيا الحديثة، وقادرين على ممارسة مهن إعلامية واتصالية تقديم مضامين ومواد إعلامية ذات جودة، انطلاقا من مناهج تعليمية قادرة على إكسابهم مهارات ومعارف وخبرات متعلقة بممارسة المهنة الإعلامية في إطار التعليم الجامعي.

أولا- مشكلة البحث:

يعتبر التكوين الإعلامي الأكاديمي الدعامة الأساسية في تكوين الخبرات الإعلامية في ظل ندرة الفرص التي يمكن أن يتلقاها طالب علوم الإعلام والاتصال خارج الجامعة في الجزائر، التي شهدت اهتماما كبيرا من الناحية الكمية بهذا التكوين على مستوى عدد كبير من جامعاتها، والتي تتطلب في المقابل ضرورة تحسين

مستوى مخرجاتها، من أجل إعداد إعلاميين متخصصين مكونين معرفيا ومهنيا، قادرين على أداء وممارسة المهنة الإعلامية وفق متطلبات المرحلة الراهنة بما تعرفه من تطورات وتغيرات في المجالات المختلفة، من خلال مناهج وأساليب وطرق تعليمية تستجيب لهذه المتطلبات، وتتماشى مع الاحتياجات المتطورة والمؤهلات المتنوعة التي يفرضها سوق العمل المحلي والدولي.

وعلى هذا الأساس جاءت هذه الورقة البحثية للتعرف على واقع التكوين الجامعي الإعلامي في الجزائر ومشكلاته. من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ✓ ما المقصود بالتكوين الإعلامي؟
- ✓ ما أهمية التكوين الجامعي في الإعلام في الوقت الراهن ومتطلباته؟
- ✓ ما هو واقع التعليم أو التدريس الإعلامي في الجامعة الجزائرية ومشكلاته؟
- ✓ ما هو واقع التدريب الإعلامي في الجامعة الجزائرية ومشكلاته؟
- ✓ ما هي المقترحات لتطوير برامج التكوين الجامعي في مجال الإعلام في الجزائر؟

ثانيا- مفاهيم البحث:

1- مفهوم التكوين الإعلامي الأكاديمي:

يمكن تعريف التكوين الإعلامي الأكاديمي بأنه تكوين متخصص يتطلب تدريس أو تعليم إعلامي قائم على طرق وأساليب نظرية وعملية ومناهج مواكبة للتغيرات الحاصلة، إضافة إلى الاهتمام بالتدريب العملي للطلاب بأشكاله المختلفة داخل الجامعة وخارجه بالتنسيق مع المؤسسات الإعلامية، من أجل إعداد كفاءات إعلامية مؤهلة معرفيا وعمليا ومهنيا.

ومنه فمفهوم التكوين الإعلامي يتضمن بعدين، هما عمليتي التدريس والتدريب لطلبة علوم الإعلام والاتصال في الجامعة من أجل تأهيلهم لممارسة العمل الإعلامي بكفاءة وفعالية.

حيث أشار الدكتور حمدي حسن إلى ضرورة التفرقة بين مكونين أساسيين في عملية التكوين الإعلامي، وهما:²

- ✓ **المكون العلمي:** ويرتبط بالجانب النظري في دراسات الإعلام، والمواد المؤهلة له مثل التاريخ، والسياسة وعلم النفس الإعلامي، وغيرها، وهذا الجانب النظري أو العلمي لدراسات الإعلام يثري المعرفة النظرية بإمكانات الوسائل الإعلامية نفسها.
- ✓ **المكون المهني:** وهو المكون الخاص بتنمية المهارات في مجالات الصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون والإعلام الرقمي.

2- مفهوم التعليم الإعلامي:

التعليم هو ترتيب و تنظيم للمعلومات لإنتاج التعلم، ولذا فهو يعتمد على مواقف ومعرفة متجددة، فإن الحصول على تعليم فعال يستوجب تحقيق عملية اتصال فعالة بين أطراف العملية التعليمية، و يمكن أن تكون الوسائل التعليمية والتكنولوجية من العوامل المهمة في زيادة فعالية عملية الاتصال.³

ومنه فالتعليم الإعلامي أو التدريس الإعلامي يعمل على إعداد الكوادر الإعلامية المتميزة من خريجي كليات الإعلام ومعاهده وأقسامه، وتأهيلها نظريا وعمليا تأهيلا متميزا وفق مناهج علمية تساهم في تحديث المناهج الإعلامية تطورا، وبالتوظيف الجيد لتكنولوجيا التعليم الحديثة، وبلاستخدام الأمثل لأرقى الأساليب التعليمية والتطوير المستمر للمناهج الدراسية الإعلامية بما يتوافق مع التطورات المتسارعة في واقع الممارسة الإعلامية.⁴

3- مفهوم التدريب الإعلامي:

تعرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التدريب بأنه عبارة عن نشاط مخطط يهدف إلى إحداث تغييرات في الفرد والجماعة التي ندرجها تتناول معلوماتهم وأدائهم وسلوكهم واتجاهاتهم بما يجعلهم لائقين لشغل وظائفهم بكفاءة وإنتاجية عالية. وهناك تعريف يحمل رؤية إعلامية يرى في التدريب بأنه عملية يحصل فيها المتدرب على معلومات متخصصة، بهدف تحسين الأداء ورفع الكفاءة وصقل المهارات والإحاطة بالمستجدات، وهي عملية مكملة للتعليم الإعلامي، وفي مجال صناعة الإعلام التي تتطور بشكل متسارع يصبح للتدريب دور كبير في اللحاق بتطور التقنية الاتصالية.⁵

وعلى أساس ذلك هناك أسباب تبين أهمية التدريب الإعلامي، منها:⁶

- ✓ زيادة فاعلية الخدمات الإعلامية والصحفية في التأثير العام.
- ✓ حسن استخدام الموارد المتاحة.
- ✓ إعداد العاملين الجدد وتأهيلهم للعمل الإعلامي.
- ✓ تطوير مهارات العاملين القائمين على رأس عملهم.
- ✓ عند شراء معدات أو برامج جديدة.
- ✓ تبرز الحاجة إلى التدريب عند ظهور المشكلات.
- ✓ تشجيع البحث في صيغ جديدة للبرامج واقتراح وسائل جديدة للعمل.
- ✓ تبادل الخبرة الإعلامية والصحفية.

4- مفهوم الإعلام:

هو كل من يعمل في بناء أو تشكيل الرسالة الإعلامية في المؤسسة الإعلامية مهما اختلفت الأدوار والمواقع.⁷

ويعرفه حميد جاعد محسن بأنه "كل من يستطيع رصد الظاهرة الإعلامية بجللها ويفسرها ويستنبط النتائج التي تخدم العملية الإعلامية وتطورها، ويهيئ فرص معالجة الإشكاليات الاتصالية التي تفرزها الظاهرة الإعلامية المعنية"، ويشترط هذا التعريف في الإعلامي أن يتمتع بالكفاءة العلمية والأكاديمية فضلا عن تخصصه الإعلامي، وإطلاعه على الأطروحات العلمية لعلم الاتصال الجماهيري وتمكنه من معرفة أسسه وقواعده وكذلك المنهجية التي يعمل وفقها، وبمعنى أدق يتمتع الإعلامي بالقدرة التي تمكنه من التعرف على المسار التاريخي لتطور الإعلام وعملياته، وكذلك تقنياته ومجالاته المعرفية، عندئذ يمكن التعامل مع الشخص المعني باعتباره إعلاميا ويمتلك الكفاءة المهنية لممارسة الإعلام بحثا وتحليلا وتطبيقا، فضلا عن امتلاكه الشروط التي تؤهله للمشاركة في أية عملية إعلامية - صحفية - أو إدارتها.⁸

ثالثا- أهمية التكوين الجامعي في علوم الإعلام والاتصال ومتطلباته:

يعد التكوين الجامعي في علوم الإعلام والاتصال المواكب لمختلف التغيرات والتطورات السياسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإعلامية، ضرورة ملحة في الوقت الحالي لتمكين خريجي الإعلام من الاستفادة من المعارف الجديدة والمهارات الحديثة، وتأهيلهم لممارسة المهنة الإعلامية بكفاءة وفاعلية و ذلك اتساقا مع كل جديد يشهده مجال الإعلام، مما يساهم في الرفع من نوعية ومستوى ما تقدمه المؤسسات الإعلامية من مضامين إعلامية واتصالية.

ومما يزيد من أهمية دراسة علوم الإعلام والاتصال في الجامعة زيادة الحاجة إلى متخرجين متخصصين ومؤهلين لمواجهة المنافسة الداخلية والخارجية، نظرا لزيادة عدد الصحف الورقية، وكذلك الزيادة الهائلة في عدد القنوات الفضائية العربية والجزائرية، إلى جانب النمو المتزايد في الصحافة الإلكترونية بأنواعها، فضلا عن الاحتياج لخريجي هذا القطاع في مختلف الهيئات والوزارات والجهات العامة والخاصة، مثل: إدارات الإعلام والصحافة والعلاقات العامة والإعلان في كافة المؤسسات الحكومية والخاصة، ووكالات الأنباء، ووكالات الإعلان، وشركات الإنتاج الإعلامي، وغيرها.⁹

حيث أن هناك علاقة تأثيرية تفاعلية بين الإعلام من جهة والتدريس الإعلامي من جهة أخرى باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، على حد قول أحمد الهارون إثر فعاليات المؤتمر الخامس عشر للجمعية العربية الأمريكية لأساتذة الإعلام تحت شعار "نحو تحولات التعليم الإعلامي" بجامعة الكويت، حيث أوضح الرابطة القوية بين الإعلام بوسائله ومضامينه واستراتيجياته وتكنولوجياته وممارساته وأخلاقياته من ناحية والتعليم الإعلامي بأساليبه ومناهجه وتقنياته ومضامينه من ناحية أخرى، فالتحولات التي يشهدها المجال الإعلامي تتطلب تحولات ماثلة وموازية لها على صعيد التعليم الإعلامي خاصة في عالمنا العربي، من خلال إعداد الكوادر الإعلامية المتميزة من خريجي كليات الإعلام ومعاهده وأقسامه، وتأهيلها نظريا وعلميا تأهيلا متميزا وفق مناهج علمية تساهم في تحديث المناهج الإعلامية تطورا، وبالتوظيف الجيد لتكنولوجيا التعليم الحديثة، وبلاستخدام الأمثل لأرقى الأساليب التعليمية والتطوير المستمر للمناهج الدراسية الإعلامية بما يتوافق مع التطورات المتسارعة في واقع الممارسة الإعلامية.¹⁰

ذلك أن العملية الإعلامية لا تتسم بالسهولة أو البساطة، لكنها تمثل تضافر جهود وكفاءات إعلامية عديدة وإمكانات مادية معتبرة في ظل الريادة والمنافسة والانتشار الإعلامي العالمي، والتي أصبح معها حتى لأصحاب الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم قنواتهم التواصلية المتخصصة، لذلك فأجهزة الإعلام هي أولى من كثير من القطاعات بالكفاءات العالية للتأهيل وأحقيتها بذوي المؤهلات من المتميزين، لأهمية عملهم في إحداث التأثير في المستقبلين، ومن ثم لابد من رفع مستوى الكفاءة الإعلامية لأنه مدعاة لرفع مستوى العطاء الإعلامي وتحسين مستوى الوسيلة ذاتها، وإيجاد نوع من التنافس في ممارسة المهنة بما يؤدي إلى الأفضل وتطوير الكفاءات والقدرات والمهارات، وبهذا الاتجاه وغيره من الإجراءات يمكن أن نصل إلى ما يطرحه البعض، من أن الواجب اليوم يتطلب تفعيل دور الإعلام بالاستفادة من الأدوات والخبرات.¹¹

ولا يتحقق ذلك إلا في ظل توافر نظام أكاديمي تتوافر فيه متطلبات الجودة الشاملة في العملية التعليمية، مما يتطلب إعادة النظر دوما في منظومة تعليم الإعلام بكافة جوانبه ومضامينه ووسائله وأشكاله ومرافقه ومعامله وأدواته، وفق التطورات التكنولوجية والتقنية المتسارعة في ثورة المعلومات ووسائل الإعلام والاتصال.¹²

وبناء عليه أشار د. الفيلكاوي إلى ضرورة وجود مقررات مشتركة فيما بين الجامعات، وفتح المجال لتدريب طلاب وطالبات أقسام الإعلام، مبينا أن هناك فجوة ما بين مراكز التدريب وأقسام الإعلام، وضرورة عمل دراسات لحاجة السوق لمخرجات قسم الإعلام.¹³

ذلك أن أي منهج تكويني إعلامي مهما بلغت دقة تصوره لن تكون له الفاعلية المرجوة ما لم يستند لجملة من الشروط، أهمها:¹⁴

1- شرط الكفاءات المبدعة القادرة على التأطير الفعلي في الجامعة:

بتوافر المهارات المهنية الضرورية لممارسة العمل والخبرة العلمية والنظرية لفهم طبيعة هذه الممارسة، وتجمع الآراء أن المدرس الكفء من يجمع بين طموح الطالب المجد والقدرة على المحاضرة وقدرة النقاش والقابلية على إرشاد الطلبة وتحضيرهم.

2- شرط الإمكانات التقنية الكفيلة بالاستفادة من التطور التكنولوجي:

إن توظيف المستحدثات التقنية في جمع الأخبار والأحداث والصور وتخزينها أو تقويمها أو تركيبها أو بثها لم يعد ترفا في عملية الاشتغال بل ضرورة مهنية تتسابق إلى اقتنائها المؤسسات الإعلامية، ومنه ضمانا لمواكبة ما هو حاصل على المستوى المهني يتعين على مؤسسات التكوين التزود بالآليات الجديدة للاشتغال التطبيقي.

3- شرط الانسجام بين مؤسسات التشغيل والتكوين:

وذلك في إطار شراكة تحدد الأهداف من التكوين وأشكال التكوين، وتحدد آفاقه وأبعاده الوظيفية.

4- شرط الطالب المناسب:

وهو ما يعني الانتقاء الدقيق بناء على معايير الحس الإعلامي والإلمام بما يستجد في صناعة الاتصال والتمكن من قدرات التعبير.

سادسا- واقع التكوين الإعلامي الجامعي في الجزائر:

عرف قطاع التعليم في الجزائر منذ الاستقلال تغيرات جذرية، فقد عرفت البلاد ثورة في مجال التعليم بجميع أطواره وأشكاله بما في ذلك قطاع التعليم العالي، الذي شهد إصلاحات فعلية في عام 1971، وأدى ذلك إلى تخريج عشرات الآلاف من الطلبة ساهموا بفعالية في مختلف مجالات التنمية والمشاريع الوطنية، هذا فضلا عن عشرات المعاهد العليا والمدارس المتخصصة، ولم يكن التكوين في مجال علوم الإعلام والاتصال بمنأى عن هذه التطورات، فقد انطلق التكوين في مجال الصحافة بعد الاستقلال مباشرة، بإنشاء أول مدرسة وطنية عليا للصحافة عام 1964، من أجل تزويد المؤسسات الإعلامية الجديدة والفتية بالكوادر اللازمة للمساهمة في إقامة إعلام وطني ملتزم بمبادئ الثورة، وكان ذلك بأعداد محدودة من الطلبة، وذلك لنقص التأطير وقلة الإمكانيات، وقد بدأ التكوين باللغة الفرنسية، ثم شهدت السنوات اللاحقة فتح المجال في إطار سياسة التعريب أمام التكوين باللغة العربية¹⁵، تلاه تأسيس معهد لعلوم الإعلام والاتصال في 1984، ويعرف حاليا تعليم علوم الإعلام والاتصال انتشارا كبيرا على مستوى أغلب الجامعات الجزائرية، ضمن أقسام وكليات في علوم الإعلام والاتصال، إضافة إلى المدرسة الوطنية العليا للصحافة بالجزائر العاصمة.

وقد ارتبط واقع التكوين في مجال الإعلام والاتصال على امتداد أربعة عقود بمجموعة من السمات، أهمها:

1- فلسفة التدريس في مجال الإعلام: من صحافة النخبة إلى الصحافة الجماهيرية

تميز التدريس والتكوين الإعلامي في عهد المدرسة الوطنية للصحافة بالتكوين النوعي أو النخبوي لأعداد قليلة من الطلبة من طرف كفاءات أجنبية وعربية، الذين تقلدوا مسؤوليات قيادية في مختلف المؤسسات الإعلامية، وقد تلازم التدريس مع التدريب، وهو ما جعل الطلبة يلازمون بين الدراسة والعمل في المؤسسات الإعلامية، في ظل الاحتياجات الكبيرة لهذه الأخيرة، ولم يبدأ التدريس باللغة العربية إلا في عام 1974 في إطار سياسة التعريب لمنظومة التعليم العالي، وفي نفس السنة تم دمج المدرسة الوطنية العليا للصحافة مع معهد الدراسات السياسية لينشأ معهد العلوم السياسية والإعلامية تحت وصاية وزارة التعليم العالي، وفي هذه المرحلة تميز التدريس أو التكوين الإعلامي بفتح الدراسات العليا أمام المتخرجين في علوم الإعلام والاتصال، والاهتمام بإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج، وفي السنة الجامعية 1982-1983 تم فك الارتباط بين التخصصين، وتم التكوين الإعلامي بمعهد علوم الإعلام والاتصال، الذي انتقل إلى تكوين الإعلاميين والاتصاليين، وفي عام 1999 عرفت الجامعة الجزائرية إصلاحات هيكلية، تمثلت في إلغاء المعاهد وتطبيق نظام الكليات والأقسام، التي تحولت من التكوين النوعي إلى التكوين الكمي، فبعد أكثر من ثلاثين سنة من التدريس الإعلامي بجامعة الجزائر، شهدت فترة التسعينات فتح معاهد ثم أقسام لتدريس الإعلام والاتصال، وكانت البداية مع جامعة عنابة في الشرق الجزائري، التي حاولت في البداية أن يتميز التكوين في الاتصال بالاهتمام بالعلاقات العامة والاتصال في التنظيمات، ثم فتح قسم الإعلام والاتصال في جامعة وهران بالغرب الجزائري، فجامعة مستغانم ثم جامعة قسنطينة بالشرق الجزائري، وفي فترة وجيزة تعددت أقسام التدريس للإعلام والاتصال في الجامعات الجزائرية، وقد أدى هذا التوسع إلى بداية نهاية بريق التكوين في مجال الصحافة والإعلام والاتصال¹⁶، والأسباب كثيرة منها:

- ✓ تشتت القدرات في مجال التأطير: لقد أدى فتح الأقسام الجديدة إلى التحاق بعض من أعضاء هيئة التدريس بهذه الأقسام، وهو ما أدى إلى تشتت للطاقات وهدر للإمكانيات التي كانت بحوزة القسم الأصل بجامعة الجزائر، وانعكس ذلك سلبا على التكوين.
- ✓ فتح الأقسام بشكل متسرع وغير مدروس: مما أوقعها في مشكلات متعددة، في مقدمتها الافتقار للكفاءات المؤطرة والوسائل المساندة للتدريس والتكوين.

- ✓ افتقار العديد من الأقسام في العديد من المدن الجزائرية لوسائل إعلام محلية للتدريب وتوظيف المتخرجين في المستقبل.

- ✓ تواجد الأقسام في كليات غير متجانسة، فبعض الأقسام في كليات الآداب، وأخرى في كليات العلوم الاجتماعية أو في كليات العلوم الإنسانية، ومنها من ألحق بكلية العلوم السياسية، وحتى كليات العلوم الاقتصادية والحقوق، وهذا ما جعل أقسام الإعلام والفتية والحديث تعاني التهميش مقارنة بالأقسام الأخرى المتواجدة منذ عشرات السنين.¹⁷

2- زيادة التكوين في علوم الإعلام والاتصال في الجامعة الجزائرية ومشكلات التأطير والهيكل:

لعب التعليم الجامعي دورا معتبرا في تكوين الإعلاميين والاتصاليين، بحيث شهدت الجامعة الجزائرية تسجيلا كبيرا في الإعلام والاتصال، حيث أن كل الأرقام والمؤشرات التي سيتم تناولها تعبر عن تطور إيجابي خاصة بالنسبة لعدد الطالبات، الذي تضاعف 4 مرات منذ 1999 في الإعلام والاتصال، كما هو موضح في بيانات الجداول الآتية:¹⁸

جدول رقم (1): عدد الطلبة المسجلين في تخصص الإعلام والاتصال لتحضير شهادة الليسانس

المجموع	ذكور		إناث		السنة الجامعية
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
3215	33.28	1070	66.71	4145	2004/2003
1471	33.44	492	66.55	979	2005/2004

جدول رقم (2): عدد الطلبة الحاملين لشهادة الليسانس والمتخرجين من قسم علوم الإعلام والاتصال

المجموع	ذكور		إناث		السنة الجامعية
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	

688	31.10	214	68.89	474	2004/2003
-----	-------	-----	-------	-----	-----------

جدول رقم (3): عدد الطلبة المسجلين في قسم علوم الإعلام والاتصال لتحضير شهادة الماجستير

المجموع	ذكور		إناث		السنة الجامعية
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
26	23.07	6	76	20	2003/2002
40	50	20	50	10	2004/2003
40	62.5	25	37.5	15	2005/2004

جدول رقم (4): عدد الطلبة المسجلين في قسم علوم الإعلام والاتصال لتحضير شهادة الدكتوراه

المجموع	ذكور		إناث		السنة الجامعية
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
8	37.5	3	62.5	5	2002
11	36.36	4	63.63	7	2003
15	40	6	60	9	2004

جدول رقم (5): نسبة الأساتذة في تخصص الإعلام والاتصال ما بين 2002-2004

المجموع	أساتذة دائمون		أساتذة مؤقتون		المهنة / الجنس
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
93	58.06	54	43.93	39	ذكور
91	52.74	48	47.25	43	إناث

إضافة إلى التطور الكمي للتكوين الإعلامي في الجامعة الجزائرية، فإن التكوين في هذه المرحلة تميز بتوحيد البرامج على مستوى الأقسام في القطر الجزائري، وهو أمر إيجابي، وذلك من خلال إسناد الوزارة لمهمة وضع البرامج ومتابعتها وفتح المسارات الجديدة إلى اللجنة البيداغوجية الوطنية، التي تجتمع دوريا لتقييم البرامج ورفع تقارير إلى الوزارة الوصية لاعتمادها واتخاذ القرارات في مجال التكوين الإعلامي، وقد أدى توحيد البرامج إلى تسهيل انتقال المنتسبين إلى اختصاص علوم الإعلام والاتصال من أي قسم في أي جامعة جزائرية إلى جامعة أخرى دون عائق، هذا إلى جانب إمكانية قيام الطالب المنتسب بالانتقال بعد سنتين من الجذع المشترك إلى الأقسام التي تحتوي على تخصصات أو مسارات لا توجد في الأقسام الأخرى وخاصة بالقسم الأقدم بجامعة الجزائر.¹⁹

وعلى الرغم مما عرفه التعليم العالي في الجزائر من تطور منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، إلا أنه في ظل التطورات السريعة والمبتكرات التي يعجز الإنسان عن ملاحقتها بالأعداد الهائلة للمتخرجين بالتعليم العالي، كانت حاجة الجامعة الجزائرية إلى أساتذة جامعيين يمتلكون العديد من الكفايات والمؤهلات ليكونوا باحثين ومدرسين، في حين كان هناك نقص كبير في عدد المؤطرين، خاصة في المراتب العليا مقارنة بعدد الطلبة وبالمعدلات العالمية، إذ نجد مثلا أن عدد الطلبة وصل إلى حوالي 429 طالب لكل أستاذ تعليم عالي سنة 1999-2000، ووصل إلى 916.6 طالب في جامعة فرحات عباس - سطيف - بينما يصل المعدل العالمي 253 طالب لكل أستاذ تعليم عالي، وبذلك فإن مشكل التأطير يرهن البحث العلمي الذي يعد الوظيفة الأساسية للجامعة بعد التكوين، حيث تواجه الجامعة الجزائرية تحدي كبير، وهو أن عدد الأساتذة الدائمين وحسب اللجنة الوطنية لإصلاح النظام التربوي سنة 2002 هو 17.567 ألف أستاذ، 2248 في صف الماجستير، 120 أستاذ مؤقت ومشارك، في حين تتطلب الحاجة 35 ألف أستاذ دائم، خاصة في ظل التوزيع غير العادل للكفاءات رغم الزيادة المعتمدة في سنة 2004 - 2005 المقدرة بـ 25.229 أستاذ، ويرتبط هذا المشكل بعدة عوامل ومؤشرات، نوجزها فيما يلي:

- ✓ التوسع الكبير في التعليم العالي، مما نتج عنه أعداد هائلة من المتخرجين بالتعليم العالي لا تتناسب وعدد المؤطرين.
- ✓ نقص التأهيل العلمي والبيداغوجي لطلبة الدراسات العليا، وعدم وجود برامج تدريبية للأستاذ الجامعي.
- ✓ سوء الظروف المادية والمعنوية للأستاذ الجامعي مع غياب الحوافز.
- ✓ سياسات توظيف غير واضحة.
- ✓ معايير غير واضحة ومعقدة في الترقية.
- ✓ تراجع الإمكانيات البحثية بفعل سياسات الحد من الإنفاق وعدم استقلالية الباحثين.
- ✓ ضعف الدافع لإجراء البحوث لعدم وجود مستفيدين.
- ✓ التأخر في رجوع الأساتذة المكونين بالخارج مع هجرة الكفاءات العالية.
- ✓ ضعف التكوين في الدراسات العليا.²⁰

إضافة إلى مشكل التأطير عانت الجامعة الجزائرية من مشكلة الهياكل والتجهيز، حيث يعتبر تزايد عدد الطلبة والصعوبات المالية للتعليم العالي من العوامل الرئيسية لنقص ضبط الهياكل والتجهيز، فقد أصبحت ظاهرة الاكتظاظ هي السمة الملزمة لكل الجامعات الجزائرية رغم الزيادة الملحوظة في الكثير من الجامعات، ورغم ذلك فهي لا تفي بحاجات الطلب المتزايدة سنوياً، والتي ترجع لانعدام التخطيط والإستراتيجيات الجادة، إضافة لهذا نجد نقصاً في التجهيزات والوسائل الحديثة التي تعد اليوم الأداة الرئيسية لاكتساب المعارف والحقائق بالركب، وربط ما هو نظري بما هو تطبيقي، هذا مع نقص المراجع خاصة الحديثة منها وقاعات الانترنت، وإن وجدت فسمتها الاكتظاظ، إضافة لتدني الخدمات الجامعية مما لا يسمح بالتكوين الجيد، خاصة في الدخول الجامعي (2004-2005) الذي تزامن مع الإصلاح الجديد، حيث شهدت الجامعة الجزائرية نقصاً في المقاعد البيداغوجية وصعوبة التأطير 740000 طالب يؤطرون بـ 25300 أستاذ مع تدفق قدر بـ 200.000 طالب. وفي إطار الإرادة الساعية لتحسين المردود الجامعي والنهوض بهذا القطاع جاء الإصلاح الجديد "LMD"، والذي تضمن هيكلة جديدة للتعليم العالي ومحتويات البرامج وطرق التقويم والتوجيه والانتقال وتسيير مختلف المهمات البيداغوجية.²¹

3- إصلاحات التعليم العالي ونظام الـ LMD: من الوطنية إلى العولمة

عمدت الجامعة إدراج نظام الهيكلية الجديد، نظام "LMD" (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، الذي شرع في تطبيقه مع بداية الموسم الدراسي 2003/2004 على مستوى 10 جامعات، ثم بدأ تعميمه على الجامعات الجزائرية ككل، بهدف:²²

- ✓ معالجة مشاكل النظام الكلاسيكي.
- ✓ ضمان تكوين نوعي يراعي متطلبات المجتمع الاجتماعية، الاقتصادية وتقوية المهمة الثقافية للجامعة بترقية القيم العالمية التي يعبر عنها الفكر الجامعي.
- ✓ تنمية التعامل الجامعي عن طريق الربط بين البحث، التكوين، التنمية مع الاحتفاظ باستقلالية الجامعة.
- ✓ التفتح أكثر على التطور العالمي وخاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا وذلك بتشجيع التعاون الدولي في هذا المجال وفق السبل والأشكال الممكنة مع ضمان تكوين وإدماج مهني أحسن للإطارات الجامعية.
- ✓ ترسيخ أسس تسيير تقوم على التشاور والمشاركة مع تشجيع الباحثين وتحفيز البحث بالتعاون، بالإضافة إلى خلق شروط ملائمة للتوظيف والاحتفاظ بالكفاءات الواعدة.

وقد تميز موقع التكوين الإعلامي في تطبيق نظام الـ "LMD"، خاصة في بدايات تطبيقه بما يأتي:²³

أ- **عدم اعتبار الإعلام حقلاً معرفياً مستقلاً بذاته:** وذلك كما هو حاصل في العديد من بلدان العالم، وبالتالي ألحق بميادين تختلف من جامعة إلى أخرى كالعلوم السياسية والحقوق بجامعة الجزائر والمسييلة، أو العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة قسنطينة وعنابة، ولذلك غاب الإعلام والاتصال عن ميادين التكوين في نظام الـ "LMD".

ب- **تغييب السنة الأولى من خلال دمجها ضمن التخصصات العلمية الأخرى:** مثل العلوم الاجتماعية والآداب أو العلوم السياسية، وهذا على حساب مواد ومساقات هامة في التكوين الإعلامي للطالب.

ت- **تقليص فترة الدراسة إلى ثلاث سنوات:** وهو ما يجعلنا نتساءل أن يلم الطالب باختصاصه في هذه الفترة القصيرة مع الأخذ بعين الاعتبار السنة الأولى المشتركة مع ميادين تكوينية أخرى.

ث- **تماشي نظام الـ "LMD" مع الأعداد المحدودة من الطلبة:** فكيف يمكن إذن تحقيق نجاحات مع الأعداد التي تتضاعف مع كل دخول جامعي في مسارات علوم الإعلام والاتصال، فقد تجاوز عدد الأقسام 15 قسم لعلوم الإعلام والاتصال، وناهز عدد الطلبة 20000 طالب منهم 8000 طالب بقسم الإعلام والاتصال بكلية العلوم السياسية والإعلام بجامعة الجزائر، ولا يمكن لهذه الأعداد الكبيرة أن تستفيد في مجال التكوين، وبخاصة في المواد والمساقات العملية كالإخراج والتصوير الصحفي والتصميم الجرافيكي وغيرها.

ج- **نقص التأطير والمختصين:** فأمam الأعداد المتزايدة من المنتسبين لهذا الميدان المعرفي، وبخاصة في الجامعات الصغيرة والمراكز الجامعية الحديثة.

ح- **عجز المؤسسات الإعلامية والمؤسسات ذات العلاقة بالاختصاص عن استيعاب هذه الأعداد:** وذلك في التدريب أو التوظيف إذا ما علمنا أن نظام الـ "LMD" مرتبط أكثر بآليات السوق.

وقد تميز التكوين الإعلامي في الجامعات الجزائرية في الوقت الحالي بزيادة كبيرة في عدد المكونين وكذا المتكونين في مختلف الأطوار (ليسانس - ماستر - دكتوراه)، خاصة مع زيادة فتح أقسام الإعلام والاتصال التي بلغ عددها حالياً أكثر من 20 قسماً، واستقلالية علوم الإعلام والاتصال عن بعض الكليات، مثل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وكلية العلوم السياسية، الذي أدى إلى افتتاح كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر-3 في السنة الجامعية بموجب القرار رقم 98-382 بتاريخ 15-12-2012، وتضم قسم الإعلام وقسم الاتصال، وكل قسم يتضمن تخصصات وفروع في الأطوار الثلاث (ليسانس - ماستر - دكتوراه)، وافتتاح كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة-3 في السنة الدراسية 2013 / 2014، والتي يتم التخرج منها بعد الدراسة ثلاث سنوات في السمعي البصري، الصحافة المكتوبة، والعلاقات العامة بشهادة الليسانس، ويمكن إكمال الماستر بعدها في نفس التخصصات لمدة سنتين، إضافة إلى الدكتوراه، وبالموازاة مع هذا التحول تم افتتاح المدرسة العليا للصحافة وعلوم الإعلام بالجزائر العاصمة عام 2011.

حيث تم تسريع وتيرة تكوين الأساتذة الجامعيين في مختلف التخصصات، فمن 82 أستاذا جامعيا فقط سنة 1962 ارتفع عدد الأساتذة الجامعيين إلى حوالي 45 ألفا عام 2012، وهذا الأمر ينطبق على التكوين الإعلامي، حيث حظي الكثير من الأساتذة بتكوين معمق في الخارج من أجل العودة لتسيير التعليم الجامعي في الإعلام بالجزائر.²⁴

كما بلغ عدد المتكويين في تخصص الإعلام والاتصال في جامعة الجزائر-3 على سبيل المثال في السنة الجامعية 2015-2016 عددا هاما حسب ما يبينه الجدول الآتي:²⁵

جدول رقم (6): عدد طلبة علوم الإعلام والاتصال في السنة الدراسية 2015-2016.

الطور \ الجنس	ذكور	إناث	المجموع
سنة أولى ليسانس	713	1458	4165
سنة ثانية ليسانس	437	494	
سنة ثالثة ليسانس	630	433	
سنة أولى ماستر	528	208	1304
سنة ثانية ماستر	426	142	

هذه التحولات تكشف من الناحية الكمية عن وجود إدراك بأهمية التكوين في تخصصات علوم الإعلام والاتصال، ولكن هذه التحولات وهذا التوسع الكمي لا يحيل بدقة إلى وجود إدراك بطبيعة التحولات الكيفية والنوعية في مجال التكوين، فخارطة التكوين الإعلامي في الجزائر بقيت لسنوات طويلة تعاني من الجمود ولم تبرز مساعي لمجاعة التحولات الحاصلة في منظومة الإعلام العالمي إلا مؤخرا، حيث بدأت تظهر معالم لتغير نوعي في طبيعة التكوين بالتوجه نحو تخصصات أكثر ثراء وحداثة، كما أن الانتقال إلى التعددية الإعلامية الذي تكرر أكثر بفتح قطاع السمعي البصري عام 2011 أمام الخواص أثر كثيرا على التكوين الإعلامي، حيث برزت تخصصات جديدة على غرار العلاقات العامة وسبر الآراء والمليتميديا وغيرها.²⁶

سابعاً- التكوين الإعلامي في الجامعة الجزائرية: المشكلات والتحديات

تميز التعليم الإعلامي الحالي في الوطن العربي، ومنه في الجزائر بغياب عناصر حاسمة في تحديد كفاءته، حيث انتهت نتائج غالبية الدراسات العلمية الآتية: جمال المنيس (1995)، نجوى كامل وأميرة العباسي (1997)، أنوال رواس (2002)، محمد سعد (2003)، محمد الحيزان (2007)، عبد الله الكندي وعبد المنعم الحسني (2008)، عماد جابر (2009)، سحر فاروق (2012)، إلى أن مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي رغم تعددها، وكثرتها إلا أنها تعاني من غياب فلسفة التعليم الإعلامي، وإستراتيجية التعليم الإعلامي وبرامجه، مما نتج عنه انفصام شبه تام بين واقع التعليم الإعلامي وسوق العمل، وتدني مستوى الخريجين، وعدم ربط البرامج بمتطلبات واحتياجات المؤسسات الإعلامية.²⁷

كما توصلت دراسة شريفة يعقوبي (2008) حول التكوين الجامعي المتخصص وأداء العمل الإذاعي في الجزائر إلى ضعف إستراتيجية التكوين المتخصص في هذا المجال مما يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في برامج ومحتويات التكوين المتخصص وتكييفها مع المستجدات والتطورات في هذا المجال من جهة، ومن جهة أخرى محاولة مد الجسور مع سوق العمل الإعلامي في التكوين لضمان مخرجات فعالة ونوعية، من خلال وضع إستراتيجية محكمة لخطط التزيينات والتدريبات الميدانية أثناء فترة الدراسة.²⁸

وأشارت أيضا نتائج الدراسات العلمية لسمير حسين (2008) وأحمد أبو السعيد (2009) ومناور الراجحي (2011) وعبد الباسط الحطامي (2012) إلى غياب معايير جودة العملية التعليمية، وانخفاض مستوى الأداء الأكاديمي لدى كثير من أعضاء هيئة التدريس ومعاونتهم في مجال الإعلام، وغياب الخطط والبرامج المحددة لممارسة التدريب العملي، ونقص الإمكانات التدريبية المتاحة، وعدم توافر آلية محددة للتعاون والتنسيق بين أقسام الإعلام وولاياتها من جهة، والمؤسسات الإعلامية من جهة أخرى، وغلبة الجوانب النظرية على المقررات الدراسية. ويأتي ذلك في الوقت الذي شهدت فيه الجامعات العربية خلال السنوات القليلة الماضية توجها متزايدا نحو إنشاء الكثير من كليات ومعاهد وأقسام الإعلام، وتحويل أقسام متخصصة في الدراسات الإعلامية إلى كليات مستقلة، ومتطلبات التوجه نحو تطبيق المعايير الدولية في نظم التعليم والتدريب لتحقيق الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة، ومواجهة التطورات والمستجدات الحديثة في صناعة الإعلام.²⁹

إلا أنه على الرغم أن الجامعات الجزائرية اهتمت بتوسيع دراسة وتعليم الإعلام لأعداد متزايدة من الطلبة الجامعيين، فإن هذا التطور الكمي لم يتم استيعابه، ومواكبته من الناحية النوعية، مما أثر سلبا على كفاءة التعليم الإعلامي في الجزائر، "حيث يجمع الباحثون أن التعليم الإعلامي في الجامعات العربية عموما لا زال يعاني من قصور في فلسفته وإستراتيجياته وسياسته وخططه وبرامجه، إذ يوجد انفصال شبه تام بينه وسوق العمل، وتدني مستوى الخريجين الإعلاميين، ومن المتوقع أن تزيد حدة المشكلات التي يعاني منها التعليم الإعلامي في الوطن العربي مع دخول العالم في الموجة الرقمية الثانية من موجات عصر المعلومات، وعليه تقترح نجوى كامل وأميرة العباسي في دراستهما حول التعليم والتدريب الصحفي في الجامعات المصرية إعادة النظر في نظم التحاق الطلاب بأقسام الصحافة والإعلام، والمناهج التعليمية وأساليب التقويم، وأشارت إلى الدور الهام للمؤسسات الصحفية في إثراء العملية التعليمية والتدريبية لطلاب أقسام الصحافة، من خلال فتح قنوات اتصال بين هذه الأقسام والمؤسسات الصحفية للتعاون فيما بينهم".³⁰

حيث يواجه التكوين الإعلامي في الجامعات الجزائرية العديد من التحديات، أهمها:

1- مشكلات التعليم الإعلامي:

كانت المناهج ومازالت واحدة من المصاعب الأساسية التي تعاني منها عموم كليات ومعاهد وأقسام الإعلام العربية عموماً، والجزائرية على وجه الخصوص، حيث أنها في غالبيتها لا تستجيب لمتطلبات الواقع، من حيث أنها تعمل على تلقين مداخل عدد من العلوم (مواد الثقافة العامة)، ولكنها موضوعياً عاجزة على تكوين إطار صحفي متمكن من أدوات المهنة أياً كان تخصصها وتوجهها الوظيفي، ومن جهة أخرى تكون المواد الإعلامية ذات طابع نظري بدورها يتم تلقينها كدروس جاهزة، علماً أن بعض المواد تقتضي الخروج إلى الميدان لمعرفة صحة أو عدم صحة بعض المنطلقات النظرية، لغياب التجهيزات الضرورية، وبالأخص في مجال السمع البصري.³¹

حيث تؤكد الدكتورة منى الحديدي أن التوسع في تكوين أقسام الإعلام على مستوى مختلف الجامعات العربية تميز بوجود نوع من التكرار أو أحادية الفلسفة بين هذه الأقسام والكليات، فلا يوجد اختلاف واضح في الأبعاد أو المناهج التي يتم تدريسها، أي أن تعدد الأقسام لم يسفر عن تعدد في الرؤى الفلسفية، ولكن تم تكوين نماذج مصغرة، دون وجود لإمكانات مادية أو كواد بشرية تؤهلهم إلى العمل بكفاءة، وهذه الأقسام لم تقم على تخطيط بعيد المدى لإعداد كوادر بشرية تسير التطور التكنولوجي وتغطي الاحتياجات الفعلية لسوق العمل الإعلامي.³²

كما أن التكوين المهني لأعضاء هيئة التدريس في أقسام الإعلام بالعالم العربي أكثر اقتراباً للتكوين الأكاديمي منه للتكوين المهني، مما يؤثر سلباً على قدرات أقسام الإعلام على تطوير مهارات العمل لدى الطلاب، ففي الجامعات الأوروبية مثلاً يتم الاستعانة بالممارسين في العمل الإعلامي، ممن لهم قدرات متميزة في التدريب المهني لتدريس الطلاب، وهذا لا يحدث في أقسام الإعلام بالجامعات العربية، لأن المغريات المادية ضعيفة جداً فلا تجذب القدرات الإعلامية المتميزة للتدريس في أقسام الإعلام، وبالتالي ما يزال الطلاب أقرب إلى التكوين النظري منهم إلى تنمية مهاراتهم العملية، وهذا ما أكدته الدكتورة لمياء محمود، فأشارت إلى أن التكوين العلمي والمهني في كليات وأقسام الإعلام يتم بطريقة اجتهدية وفي حدود الإمكانيات المتاحة -التي غالباً ما تكون محدودة- سواء تقنية أو بشرية، فالأجهزة المتاحة لدى تلك الكليات والأقسام متواضعة جداً إذا ما قورنت بما يستخدم بالفعل في اتحاد الإذاعة والتلفزيون، بالإضافة إلى أن معظم القائمين على التدريب في كليات وأقسام الإعلام ليس لديهم الممارسة العملية الكافية التي تمكنهم من الوقوف على المهارات الفعلية لممارسة العمل الإعلامي في الإذاعة والتلفزيون.³³

إضافة إلى ذلك فاختيار طالب الإعلام دون معايير محددة، مما يجعل الكثيرين عند التخرج لا يستطيعون الاندماج في جو المهنة، كما أن قلة المأطرين والمكونين كانت من أكبر المشاكل التي تعاني منها مدارس ومعاهد، وكليات التكوين الإعلامي العربية عموماً، والآن بدأ استدراك المشكلة على مستوى الكم، لكن على مستوى النوع أو الكيف، هناك إشكالات تتعلق بعدم ممارسة الفعل الإعلامي في أي تخصص كان، وأساس ذلك هو الطلاق الحاصل بين المنظور النظري والجانب التطبيقي، وأيضاً بين مؤسسات التكوين ومؤسسات الإعلام، وغياب التجهيز المقبول في حده الأدنى للتكوين.³⁴

2- مشكلات التدريب الإعلامي:

تشير الدراسات إلى أن واقع التدريب الإعلامي في المؤسسات الإعلامية ومؤسسات التعليم الإعلامي يعاني من مشكلات كبيرة، منها نقص المخصصات المالية ومن ثم التجهيزات الفنية اللازمة لعمليات التدريب وخصوصاً الحديثة منها، وغياب التنسيق بين مؤسسات التعليم والتأهيل ومؤسسات العمل الإعلامي في المجتمعات العربية كل على حده، وغياب التنسيق بين الدول العربية في هذا المجال، وعدم استخدام تقنيات التعليم الإلكتروني في التدريب الإعلامي، وممارسته بوسائل ما قبل عصر المعلومات.³⁵

حيث تخلفت معظم الجامعات الإعلامية العربية عن مواكبة التطور الإعلامي من حيث تحديث معدات الإنتاج لتدريب الطلاب، و"البرامج الأكاديمية لتدريب الهيئة التدريسية"، ولا يتلقى خريجو الاتصال الجماهيري التدريب الكافي الذي يؤهلهم لتولي وظائف في مجالي البث الفضائي والصحافة، وإنه لمن الضروري تقوية العلاقة بين قطاع الإعلام التقني والأكاديمي، ففي تاريخنا المعاصر في معظم الدول العربية تدني معدل القراءة مقارنة بمعدل مشاهدة التلفزيون، "فيؤكد هذا حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الإعلاميين، لأن العديد الآن يعدون مدرسين أولاً وإعلاميين ثانياً، ومما يؤكد الحاجة لإيجاد معايير لتعزيز نوعية الإنتاج في صناعتنا الإعلامية بدءاً من المخرجين وصولاً إلى المصورين، إذ يومياً تطلق محطات فضائية جديدة، وينقلنا هذا إلى ضرورة الحاجة إلى النوعية وليس الكمية، لذا يحتاج الإعلام العربي إلى أهمية استدراج مناهج فكرية جديدة لدراسة المشهد الاتصالي العربي الجديد، ولعل أهمها اليوم هو الاقتصاد السياسي للإعلام ونظرية الدراسات الثقافية والصناعات الثقافية".³⁶

ويشير في هذا الإطار الدكتور علي عرجة إلى أن الجامعات العربية خاصة الحكومية لا يوجد فيها أي نوع من التدريب العملي المنتظم والمستمر، وإنما توجد جهود فردية ومحاولات من جانب الطلبة للبحث عن فرص تدريب في المحطات التلفزيونية، وقلما يصلون إلى هذا الهدف، ويمكن القول أنه توجد ثلاثة عوامل هامة تساهم معاً في تشكيل الفراغات التي يعاني منها التكوين العلمي والمهني في كليات وأقسام الإعلام، هي:³⁷

- ✓ ضعف التجهيزات الفنية وعدم مساهمتها للتكنولوجيا الحديثة في مجال الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني على وجه الخصوص.
- ✓ قلة الكوادر البشرية المؤهلة للقيام بعملية التكوين وضعفها.
- ✓ عدم وجود قدرات حقيقية للطلاب الذين يلتحقون بأقسام الإعلام، إذ لا توجد أي اختبارات للتأكد من وجود مؤهلات للعمل في المجال الإعلامي.

3- عدم الاهتمام بالتعليم الإلكتروني في مجال التعليم والتدريب الإعلامي:

تعاين مؤسسات التعليم الإعلامي في معظم البلاد العربية خاصة الجامعات الحكومية بقصور التطوير في المناهج والوسائل التعليمية عن ملاحقة ما يحدث بالدول المتقدمة، والتعامل مع أساليب العصر وتكنولوجياته، مما أدى إلى اتساع الفجوة المعرفية وتداعياتها، حيث تواجه صعوبات في تطوير تقنيات التعليم وتطبيق نظم التعلم الجديدة، المستندة إلى تقنيات المعلومات والاتصالات، وباستخدام الحاسبات الآلية وشبكة الانترنت والوسائط التعليمية المتعددة.³⁸

في مقابل ذلك نجد أن العديد من مؤسسات التعليم والتدريب الإعلامي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تحولت إلى استخدام التعليم الإلكتروني بنسب متفاوتة، وقد أسس اتحاد الصحفيين المحترفين في أمريكا أول جامعة إلكترونية للأخبار في أبريل عام 2005، وتبث حوالي عشرين مقرا دراسيا، تشمل كتابة التقارير الإخبارية، وإدارة غرف الأخبار، وأخلاقيات الأخبار وحرية المعلومات، والتغطية المباشرة للأحداث، والتقارير الاقتصادية، وهي تعمل مع مؤسسات الإعلام والتعليم الإعلامي على تقديم ثلاثة أشكال من التعليم الإلكتروني، هي: الفصول الدراسية المباشرة والتي يستقبلها وينتهي منها الدارسون وهم في أماكنهم، وجلسات النقاش المجولة التي تقدم في أيام وأوقات محددة، إضافة إلى جلسات نقاش إلكترونية مباشرة عبر الانترنت.³⁹

ولذلك أصبح لزاما على مؤسسات التكوين الإعلامي أكثر من أي وقت مضى بمواكبة هذه التحولات التكنولوجية حتى يحذق الطالب التعامل مع الأجهزة المعلوماتية، وحتى يتعلم الاستغلال الأفضل للانترنت في الوصول إلى المعلومات وفي التراسل الإلكتروني، وحتى يتدرب الطالب على مختلف البرمجيات الخاصة بالمعالجة الآلية للنصوص والصور وبالإخراج الإلكتروني للمادة المكتوبة أو السمعية البصرية، وبالتركيب الرقمي للبرامج الإذاعية والتلفزيونية، ولم يعد بإمكان المؤسسات الجامعية تجاهل التكنولوجيات الجديدة التي أصبحت مادة للتدريس، وهي أيضا محور رئيسي من محاور البحث الأكاديمي، وأصبحت مؤسسات التكوين الإعلامي تدرج في برامجها الدراسية اختصاصات جديدة تتجاوز التقسيم التقليدي بين التكوين في مجال الصحافة المكتوبة والتكوين الإذاعي والتلفزيوني لتشمل أيضا التكوين في مجال الإعلام الإلكتروني والتكوين في مجال الملتيميديا، وأصبحت كفاءة الطالب المتخرج من هذه المؤسسات التكوينية تقاس بمدى امتلاكه للمهارات التكنولوجية.⁴⁰

وما يلاحظ في السنوات الأخيرة هو التطور الهائل في البث الإذاعي والتلفزيوني، والتطور البرمجي الهام الذي فرضه التطور التكنولوجي، إلا أن هذه التطورات كانت أسرع من قدرة أقسام الإعلام بالجامعات العربية، ومنها الجزائرية على ملاحقتها.⁴¹

4- إشكالات النظام الجديد والهيكلة الجديدة في التعليم العالي "LMD":

يطرح نظام الـ "LMD" مخاوف كثيرة حتى في البلدان المتقدمة، مثل فرنسا، التي شهدت موجة كبيرة من الرفض لهذا النظام من قبل المدرسين والطلبة، وذلك للأسباب الآتية:⁴²

- ✓ الحفاظ على الطابع الوطني للشهادات والحفاظ على الخصوصية.
- ✓ الأخذ بعين الاعتبار ما يتطلبه هذا النظام من وسائل قد ترهق كاهل الطالب.
- ✓ الحفاظ على التناغم البيداغوجي والعلمي لمسارات التكوين كما كان في النظام الكلاسيكي.
- ✓ التأكيد على الطابع غير الربحي للمعرفة والتعليم، وضرورة احترام الدولة ووفائها بالتزاماتها في الدفاع عن الخدمة العمومية.
- ✓ ضمان المزيد من الاستقلالية للأساتذة والقائمين على العملية التعليمية أمام زحف رأس المال الخاص على مجالات التكوين في التعليم العالي.
- ✓ إضافة إلى ذلك يواجه التكوين الإعلامي في الجزائر تحديات أخرى، أهمها:⁴³
- ✓ التكوين الإعلامي الموازي الذي ترعاه الدولة مثل المدارس العليا المتخصصة كالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام التي باشرت العمل في السنة الجامعية 2009-2010، والرعاية والامتيازات التي تلقاها من قبل الدولة، وهو تشجيع على ازدواجية في التكوين الإعلامي بين مدارس للصفوة بأموال عمومية، ومدارس من الدرجة الثانية في باقي الجامعات الجزائرية.
- ✓ الأعداد المتزايدة من الطلاب في اختصاص الإعلام والاتصال، وهو اختصاص نوعي لا يتطلب كل هذه الأعداد التي تعيق عملية التعليم والتدريس، وبخاصة في الدروس العملية التي تتم في المختبرات والاستوديوهات.
- ✓ وبناء على كل ما سبق تقترح الدكتورة منى الحديدي لتجاوز نقص التكوين المهني والعلمي في أقسام وكليات الإعلام، ما يأتي:
- ✓ وجود شخصية مستقلة لكل قسم وكل كلية من كليات الإعلام.
- ✓ الالتحاق بهذه الكليات يكون بناء على اختبارات وليس فقط على أساس معدل امتحان البكالوريا.
- ✓ ازدياد العلاقة بين مؤسسات الإعلام وكليات وأقسام الإعلام في الكليات المختلفة.
- ✓ تطوير مضمون المواد العلمية وليس فقط مسمياتها، ويكون ذلك بشكل مستمر.
- ✓ التنسيق بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الجامعية لتدارك نواحي القصور، لكي تراعي أقسام وكليات الإعلام تدريسها أكاديميا، وحتى تستطيع تطوير المواد طبقا لاحتياجات السوق الإعلامي، وتفتح الأقسام الجديدة لتلي هذه الاحتياجات.⁴⁴
- ✓ تحديث التخصصات والبرامج التكوينية بما يتلاءم ومعطيات الواقع الجديد، وبالأخص التركيز على مفرزات الوسائط الحديثة للاتصال، والإفادة منها ليس في العملية التعليمية فحسب، بل وفي تعليم أجيال ممارسات الإعلام الصاعدة كالإعلام الإلكتروني وإعلام المواطن.
- ✓ فتح تخصصات جديدة وأكثر دقة تحت راية التكوين في السمعي البصري، ومثال ذلك تكثيف تخصصات الإعلام المتخصص كالصحافة الرياضية أو التخطيط لإنتاج المواد السمعية البصرية والبرمجة.⁴⁵

ومما سبق نستنتج أن التكوين الإعلامي في الجزائر يعاني العديد من المشكلات الأكاديمية والتدريسية والتدريبية، المرتبطة بعناصر العملية التعليمية ووسائلها وتقنياتها، مما أثر سلباً على مستوى مخرجاتها، بسبب عدم مواكبة المناهج والبرامج والمضامين التعليمية وأساليب تدريسها في أقسام وكليات الإعلام في الجامعات الجزائرية لحاجة السوق الإعلامي الجزائري في مجال التقنيات والمعلومات الاتصالية والتدريبية؛ وعدم مساهمتها لكل التغيرات الحاصلة في مجال الإعلام وتكنولوجياته. لذلك نقترح ما يأتي:

- ✓ التنسيق بين مؤسسات التكوين الإعلامي والمؤسسات الإعلامية فيما يخص تدريب الطلبة.
- ✓ تكيف المناهج التعليمية مع متطلبات سوق العمل وحاجته لمخرجات تخصصات الإعلام المختلفة.
- ✓ تحديد معايير وأسس مدروسة في اختيار طلبة علوم الإعلام والاتصال، بحيث تشرف عليها هيئة مكونة من إدارات أكاديمية وإعلامية.
- ✓ إجراء دورات تدريبية لتكوين أساتذة الإعلام من الناحية الأكاديمية والمهنية.
- ✓ توفير المعدات والأجهزة وتحديثها بما يتوافق مع التطورات التكنولوجية الحاصلة، وإتاحتها بشكل كافٍ لتدعيم الدروس النظرية بالتطبيقات والممارسات العملية.

المراجع والمواهب:

- 1- عيسى عبد الباقي موسى، البرامج الدراسية لكليات الإعلام بالجامعات العربية في ظل متطلبات الجودة الشاملة، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، في: asbar.com/ar_lang/?p=22192، بتاريخ: 2017-02-01.
- 2- عزة عبد العظيم محمد، "تقييم التكوين العلمي والمهني في مجالي الإذاعة والتلفزيون بين رؤية المؤسسات الجامعية ورؤية الممارسين"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 4، 2003، ص: 72.
- 3- موسوعة المعارف التربوية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص: 1082.
- 4- أحمد الهارون، علينا إعداد الكوادر الإعلامية لمواكبة تكنولوجيا التعليم الحديثة، خلال افتتاح فعاليات المؤتمر الخامس عشر للجمعية العربية الأميركية لأساتذة الإعلام، جريدة الشاهد، 18 أكتوبر 2010، في: www.alshahedkw.com/index.php?option=com_content&view=article&id، بتاريخ: 2018-2-4.
- 5- محمد حمود حسن، "الاتصال التدريبي وأهميته في مهنة الإعلام"، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8، آذار 2010، ص: 246.
- 6- المرجع نفسه، ص: 247.
- 7- رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2008، ص: 31.
- 8- حميد جاعد محسن، من هو الإعلامي - الصحفي ؟، في: <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=4190>، بتاريخ: 2018-2-4.
- 9- الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، المعايير القومية الأكاديمية القياسية (قطاع كليات الإعلام)، يناير 2009، ص: 2. في: naqaeeg/wp-content/uploads/2014/PDF/11.pdf، بتاريخ: 2018-02-13.
- 10- أحمد الهارون، المرجع السابق.
- 11- محمد حمود حسن، المرجع السابق، ص: 247.
- 12- أحمد أبو السعيد، "واقع تعليم الإعلام في الجامعات الفلسطينية في ضوء تطبيق مبادئ الجودة الشاملة بالتطبيق على أقسام الإعلام في جامعات قطاع غزة"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ع3، 2009، ص: 39.
- 13- شريفة العبد السلام، اختتام المؤتمر 15 للجمعية العربية الأميركية لأساتذة الاتصال، جريدة أفاق، جريدة أسبوعية جامعية، في: afaq.kuniv.edu/contents/current/details.php?data_id=3786، بتاريخ: 2018-2-4.
- 14- عسلون بن عيسى، "التكوين السمعي - البصري بالمعهد العالي للإعلام والاتصال ومسألة التشغيل"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 4، 2003، ص: 54-55.
- 15- محمد شطاح، "التدريس الإعلامي في المرحلة الجامعية في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر"، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، العدد 8، ماي 2012، ص: 127.
- 16- المرجع نفسه، ص: 130-136.
- 17- المرجع نفسه، ص: 137.
- 18- بلقاسم بن روان، واقع الأنشطة الاتصالية الموجهة للمرأة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، منظمة المرأة العربية، في: www.arabwomenorg.org/Content/.../algeriacommunications.pdf، بتاريخ: 2018-3-24.
- 19- محمد شطاح، المرجع السابق، ص: 138.

- 20- زرقان ليلي، "إصلاح التعليم العالي الراهن LMD ومشكلات الجامعة الجزائرية (دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس سطيف)"، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 16 ديسمبر 2012، جامعة سطيف-2، في: revues.univ-setif2.dz/index.php?id=718، بتاريخ: 2018-3-27.
- 21- المرجع نفسه.
- 22- أسماء هارون، دور التكوين الجامعي في ترقية المعرفة العلمية (تحليل نقدي لسياسة التعليم العالي في الجزائر نظام LMD)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص: 109.
- 23- محمد شطاح، المرجع السابق، ص: 142-143.
- 24- هميسي نور الدين ورفاس وليد، "تدريس علوم الإعلام والاتصال في الجزائر (التجربة والآفاق)"، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، المجلد 2، العدد 2، ديسمبر 2017، ص: 80.
- 25- كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر-3، في: www.univ-alger3.dz/fsic، بتاريخ: 2018-3-28.
- 26- هميسي نور الدين ورفاس وليد، المرجع السابق، ص: 79، 81.
- 27- عيسى عبد الباقي موسى، المرجع السابق.
- 28- شريفة يعقوبي، التكوين الجامعي المتخصص وأداء العمل الصحفي الإذاعي (دراسة ميدانية بالإذاعات الجهوية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص: 112.
- 29- عيسى عبد الباقي موسى، المرجع السابق.
- 30- أمين سعيد عبد الغني، استخدامات التعليم الإلكتروني في التعليم والتدريب الإعلامي في الوطن العربي، (وسائل الإعلام الجديدة والموجة الرقمية الثانية)، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص: 316، 323.
- 31- محمد طلال، "واقع التكوين الإعلامي في مجالات الاتصال الإذاعي والتلفزيوني (الواقع وآفاق المستقبل)"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 4، 2003، ص: 36.
- 32- عزة عبد العظيم محمد، المرجع السابق، ص: 73.
- 33- المرجع نفسه، ص: 73.
- 34- محمد طلال، المرجع السابق، ص: 37-38.
- 35- أمين سعيد عبد الغني، المرجع السابق، ص: 320-321.
- 36- بشري جميل الراوي، "متطلبات الإبداع الإعلامي العربي في البرامج"، مجلة الباحث الإعلامي، ع 8، آذار 2010، ص: 198.
- 37- عزة عبد العظيم محمد، المرجع السابق، ص: 74.
- 38- سمير محمد حسين، "استخدام مدخل ضمان جودة التعليم والاعتماد الأكاديمي لمواجهة التحديات التي تواجه التعليم الإعلامي الحكومي في الجامعات الخليجية والعربية"، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، عدد 3، ماي 2008، ص: 18.
- 39- أمين سعيد عبد الغني، المرجع السابق، ص: 300-301.
- 40- محمد حمدان، "الثورة التكنولوجية وانعكاساتها على مهن الإعلام والاتصال وعلى التكوين"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 4، 2003، ص: 33.
- 41- عزة عبد العظيم محمد، المرجع السابق، ص: 73.
- 42- محمد شطاح، المرجع السابق، ص: 154.
- 43- المرجع نفسه، ص: 155.
- 44- عزة عبد العظيم محمد، المرجع السابق، ص: 74-75.
- 45- هميسي نور الدين ورفاس وليد، المرجع السابق، ص: 83.